

مدنية  
الْبُرُوقُ الْقَائِمُ سُورَةُ الْفَلَاقِ  
آياتها ٥

**سُورَةُ الْفَلَاقِ**، قِيلَ: مَكِّيَّةٌ، والذي يظهر أنها مدنية وقد ذكره ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ (١).

أنزل الله عَزَّوَجَلَّ على محمد ﷺ هاتين السورتين حين سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، وحديث السحر ثابت في «الصحيحين»، ولا مطعن في سنده، ولا في دلالاته؛ وقد رده بعض العقلايين، ومن أشهر من رده محمد رشيد رضا المصري صاحب مجلة المنار، ورد عليه الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ بكتاب في «ثبوت حديث السحر وبيان بعد محمد رشيد رضا عن السلفية»، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى كَانَ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «أَشْعَرْتُ أَنْ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي؟»، أَتَانِي رَجُلَانِ: فَتَعَدَّ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرَ مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَا ذَا، قَالَ: فِي مُسْطٍ وَمُسَاقَةٍ، وَجُفٌّ طَلَعَةٍ ذَكَرَ، قَالَ فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَثْرِ ذُرْوَانَ فخرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَحَلَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» فَقُلْتُ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «لَا، أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا» ثُمَّ دُفِنْتُ الْبُتْرَ (٢).

وقد جاء من حديث عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ، يَدِي عَلَى قَدَمِهِ، فَقُلْتُ: أَفَرَّثَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ سُورَةَ هُودٍ، وَسُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ: «لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]» (٣).

فهما سورتان عظيمتان صلى بهما النبي ﷺ في فجر وهو في سفر، كما جاء عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاحِلَتَهُ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرْتُمَا؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] فَلَمَّا نَزَلَ صَلَّى بِهِمَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ، قَالَ: «كَيْفَ تَرَى يَا عُقْبَةُ؟» (٤).

وكان عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يشبههما من المصحف، ويقول: إنما هما تعاويد ورقى أنزلها الله على محمد ﷺ، فعَنْ زُرِّ بْنِ حَبِيشٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: إِنَّ أَخَاكَ يَحْكُمُهُمَا مِنَ الْمُصْحَفِ، - قِيلَ

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٤٩٩/٨).

(٢) متفق عليه، البخاري (٣٢٦٨)، ومسلم (٢١٨٩).

(٣) أخرجه النسائي (٩٥٣)، والحديث في «الصحيح المسند» (٤٥٢/١) لشيخنا مقبل الوداعي رَحِمَهُ اللهُ.

(٤) أخرجه أحمد (١٧٣٩٢).

لِسُفْيَانَ: ابْنِ مَسْعُودٍ؟ فَلَمْ يُنْكِرْ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «قِيلَ لِي، قُلْتُ» فَحَنُّ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ سُفْيَانُ: يَحْكُمُهَا: الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَلَيْسَا فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ «كَانَ يَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُعَوِّذُ بِهِمَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ يَقْرُؤُهُمَا فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ»، فَظَنَّ أَنَّهُمَا عُودَتَانِ، وَأَصْرَ عَلَى ظَنِّهِ، وَتَحَقَّقَ الْبَاقُونَ كَوْنَهُمَا مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَوْدَعُوهُمَا إِيَّاهُ<sup>(١)</sup>.

وقد سُحِّرَ النَّبِيُّ ﷺ وعقد له إحدى عشر عقدة، فأنزل الله إحدى عشر آية، كلما قرأ آية انحلت عقدة، وهي من أعظم ما يتعوذ به، فعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَابِسِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ عَابِسِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا تَعَوَّذُ بِهِ الْمُعَوِّذُونَ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(١)</sup> [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> [الناس: ١]، هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فلما نزلت «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(١)</sup> [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> [الناس: ١] كان يعوذهما بهما»<sup>(٣)</sup>. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجَانِّ، ثُمَّ أَعْيَنَ الْإِنْسِ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ، أَخَذَهُمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup>.

وكان النبي ﷺ يقرأ بهما عند نومه، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup> [الإخلاص: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(١)</sup> [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> [الناس: ١]، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»<sup>(٥)</sup>.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(١)</sup> مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ<sup>(٢)</sup> وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ<sup>(٣)</sup> وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ<sup>(٤)</sup> وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ<sup>(٥)</sup>

يقول الله عز وجل: ﴿قُلْ﴾ يا محمد في دعائك واستعاذتك ولوذك إلى الله عز وجل ﴿أَعُوذُ﴾.

(١) أخرجه أحمد (٢١١٨٩).

(٢) أخرجه أحمد (١٧٢٩٧).

(٣) أخرجه أحمد (٢١١٨٩)، عَنْ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد تقدم.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٥١١).

(٥) أخرجه البخاري (٥٠١٧).

والعوذ يكون من المرهوب، وكما قيل:

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أَوْلَمُهُ ❖ ❖ ❖ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازِرُهُ  
لَا يَجْهَرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ ❖ ❖ ❖ وَلَا يَهَيُّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

﴿بِرَبِّ أَلْفَلَقِ﴾ صاحب الفلق، سواءً فالق الحب والنوى أو فالق الإصباح، فقد يراد بالفلق هنا أنه يفلق الإصباح من الليل، فيقول: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَقِ﴾ هذا الشيء الذي لا يستطيعه أحد من الناس، وهو إخراج الصباح من الليل، كما قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ آيَاتَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦].

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي: جميع الشرور، شر النفس، والشيطان، والجار، والابن، والزوجة، والثعابين، والحيات، والشياطين، فهذا إجمال عظيم في هذا الدعاء، يستعيذ المسلم من جميع الشرور والآثام.

ثم جاء التفصيل بعد الإجمال فقال: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قيل: الليل، وقيل: القمر، ففي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ تَعُوذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، هَذَا غَاسِقٌ إِذَا وَقَبَ»<sup>(١)</sup>، وسمي الليل شرًا؛ لظلامه وحصول كثير من الهامات فيه، فتفش فيه الهوام، ويتشرب فيه الشياطين، وربما يحصل على الإنسان شر عظيم فيه؛ فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنِحَ اللَّيْلُ، فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَتَشَبَّهُ حَيْبُذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا بَابَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئُوا مِصْبَاحَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَأَوَكِّ سِقَاءَكَ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَحَمَّرُوا إِنَاءَكَ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ سَيْئًا»<sup>(٢)</sup>.

﴿إِذَا وَقَبَ﴾ أي: إذا حصل وحل.

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ويستعيذ من شر السواحر، وُسْمِين بالنفاثات؛ لأنهن يعقدن خيوطًا، إما شعرًا، وإما خيطًا، وإما أوتارًا ونحو ذلك، ثم تنفث فيه مع قراءة بعض الرقى والتائم، وهذا من أشد أنواع السحر، فقد يقوم الساحر بمثل هذه العقد وهذا النفث، ثم يدفن هذا السحر إما في البحر وإما في مقبره، أو غير ذلك.

(١) أخرجه أحمد (٢٥٧١١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٨٠)، ومسلم (٢٠١٢).

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ ويستعاذ من شر حاسد إذا حسد؛ لأن الحاسد يؤذي، وربما أصاب بالعين، إلى غير ذلك، فاستعذ بالله من شر كل حاسد إذا حسدك وتمنى زوال النعمة عنك. فتدرجت هذه السورة في بيان ما يستعاذ منه:

﴿أولاً﴾ الاستعاذة من جميع الشرور.

﴿ثانياً﴾ من الليل وما فيه من الهوام والشرور.

﴿ثالثاً﴾ الاستعاذة من السحرة والمشعوذين والكهنة والعرافين.

﴿رابعاً﴾ الاستعاذة من شر الحسدة.

وقوله: ﴿ إِذَا حَسَدَ ﴾؛ لأن أغلب الناس في قلوبهم حسد، حتى قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: مَا خَلَا جَسَدٌ مِنْ حَسَدٍ؛ لَكِنَّ اللَّئِيمَ يُبْدِيهِ، وَالكَرِيمَ يُخْفِيهِ<sup>(١)</sup>، فالإنسان إذا شعر أنه يحسد أخاه على ما أتاه الله ينبغي أن يستغفر، وأن يدعو لأخيه بالخير، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ٥٤]. فهذه صفة اليهود، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّامِينِ»<sup>(٢)</sup>.

وكما قيل في الحاسد:

لله در الحسد ما أعدله ❁❁❁ بدأ بصاحبه فقتله

وأسوء الحسد، الحسد في العلم، أو العبادة فتحب أنه يُصرف عن هذا، وهذا دليل على ضعف الإيمان، وقلة المراقبة، وقلة الإحسان، بل تفرح إذا رأيت أخاك مقبلاً على العلم والعمل، قريباً من الله بعيداً عن الشرور والآثام.

والحمد لله رب العالمين.

❁❁❁

(١) أخرجه ابن ماجه (٨٥٦)، والحديث في «الصحیح المسند» (١٥٨٦) لشيخنا مقبل الوداعي رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/١٢٥).